باسمه تعالى

العتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

المؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين

بحث بعنوان

المشي في القران والسنة .. زيارة الاربعين انموذجا

الباحث

م. هاشم محمد الباججي

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله الغر الميامين

المشي كما هو معروف هو حركة الاقدام لتحريك الجسم والانتقال من مكان إلى آخر ، وقد ورد ذكر المشي في القران الكريم في عدد من السور مثل سورة (لقمان ، الفرقان ، الاسراء) حيث أعطى القران مساحة مهمة للمشي والماشي وصفته ، و أول صفة لعباد الرحمن ذكرها كتاب الله المجيد: أنهم: (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) كما في سورة الفرقان الاية ٦٣ ، فهم يمشون بسكينة ووقار من غير انفة أو استكبار ولا مرح ولا أشر ولا بطر ، وهناك ايات كثيرة ذكرناها في البحث تُخبر عن هيئة المشي والماشي وصفاته وانواعه ... .

وكذلك أفردت السنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين مساحة واسعة لكيفية المشي وادابه وصفات الماشي وحتى كيفية حركته ، فقد جاء عن ابن عباس: كان رسول الله (صلى الله عليه واله) إذا مشى مشى مشيا يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان ، وهناك الكثير من الاحاديث الشريفة للنبي الاكرم صلى الله عليه واله ، والائمة الاطهار سلام الله عليهم تذكر كيفية المشي و صفات الماشي ، ولم يغفل القران الكريم والسنة النبوية المشي بالنسبة للمرأة فقد وصف كيفية مشيها كما في سورة القصص ، اية ٢٥ (فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء) وقد فصلت السنة النبوية كيفية مشي المرأة المسلمة.

وقد قسّم العلماء من الناحية الشرعية المشي الى عدة أقسام (الواجب والمحرم والجائز والمستحب والمكروه) وبينوا تفصيلاته في كتبهم المعتبرة ، ولو طبقنا المشي في زيارة الائمة سلام الله عليهم سيما زيارة الأربعين لزيارة الامام الحسين عليه السلام لوجدناه ضمن القواعد الشرعية التي جاء بها القران الكريم والسنة النبوية بل هو من الاعمال الممدوحة التي ندبوا اليها الائمة الاطهار سلام الله عليهم أجمعين ، وقد ذكرنا في هذا البحث المتواضع الذي تم تقسيمه الى مبحثين ، المبحث الأول (المشي في القران والسنة) ، والمبحث الثاني (المشي لزيارة الأربعين .. انموذجا) ، وفي كل مبحث مطلبين.

الباحث

المبحث الأول

(المشي في القران والسنة)

ورد ذكر المشي وكيفيته وصفات الماشي في العديد من آيات القران الكريم ، نذكر منها الاتي :

(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ)[١]

(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ)[٢]

(أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا)[٣]

(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) [٤]

(قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)[٥]

(إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ) [٦]

(أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ) [٧]

(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ)[٨]

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) [٩]

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ)[١٠]

(وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) [١١]

(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ)[١٢]

(وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) [١٣]

---

[١] - سورة البقرة ، اية٢٠
[٢] - سورة الأنعام،اية ١٢٢
[٣] - سورة الأعراف،اية ١٩٥
[٤] - سورة الإسراء، اية ٣٧.
[٥] - سورة الإسراء، اية ٩٥.
[٦] - سورة طه، اية ٤٠.
[٧] -سورة طه، اية ١٢٨.
[٨] - سورة النور، اية ٤٥.
[٩] - سورة النور، اية ٤٥.
[١٠] - سورة النور، اية ٤٥.
[١١] - سورة الفرقان، اية ٧
[١٢] -سورة الفرقان، اية ٢٠.
[١٣] - سورة الفرقان، اية ٦٣.

(فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) [١٤]

(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) [١٥]

(وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) [١٦]

(أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ) [١٧]

(وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) [١٨]

(وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ) [١٩]

(فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) [٢٠]

(أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ) [٢١]

(أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [٢٢]

(هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) [٢٣]

ومن هذه الآيات البينات يتضح ان كلمة (المشي) أراد الله بها كحركة المشي والماشي ، وكذلك أراد الله بها الهدى.

المطلب الأول : المعنى اللغوي والاصطلاحي للمشي وأنواعه ...

المعنى اللغوي:

فكلمة مشي تعبر عن نفسها بمجرد النطق بها [٢٤]، وحقيقة هذه الكلمة، ما يلي:

قال الراغب: المشي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة [٢٥].

وقال ابن فارس: الميم والشين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره، والآخر النماء والزيادة.

والأول: مشى يمشي مشيًّا، وشربت مشوًا ومشيًا، وهو الدواء الذي يمشي، أي: يطلق البطن.

---

[١٤] -سورة القصص، اية ٢٥.
[١٥] -سورة لقمان، اية ١٨.
[١٦] - سورة لقمان، اية ١٩.
[١٧] -سورة السجدة، اية ٢٦.
[١٨] - سورة الحديد، اية ١٨.
[١٩] - سورة ص، اية ٦.
[٢٠] - سورة الملك، اية ١٥
[٢١] - سورة الملك، اية ٢٢
[٢٢] -سورة الملك، اية ٢٢.
[٢٣] - سورة القلم، اية ١١.
[٢٤] - انظر: الصحاح، الجوهري ،ج ٦، ص٢٤٩٣، لسان العرب، ابن منظور، ج ٦،ص٤٢١٢.
[٢٥] - المفردات، الراغب الأصفهاني، ج ٢، ص ٣٧٧.

والآخر: المشاء، وهو النتاج الكثير، وبه سميت الماشية. وامرأةٌ ماشية: كثر ولدها. وأمشى الرجل: كثرت ماشيته [٢٦].

وفي المصباح المنير: «مشى: (يمشي) (مشيًا) إذا كان على رجليه -سريعًا كان أو بطيئًا- فهو(ماشٍ)، والجمع (مشاةٌ)، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، و(مشى) بالنميمة فهو (مشاء)، و(الماشية): المال من الإبل والغنم، وهذ ما قال به ابن السكيت وجماعة، وبعضهم يجعل البقر من (الماشية) [٢٧].

فالمشي إذًا: الانتقال من مكان إلى آخر مشيًا على الأقدام.

المعنى الاصطلاحي:

لا يخرج المشي في معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ، فقد وردت كلمة المشي في الاستعمال القرآني (٢٣) مرة [٢٨].

وجاء المشي في القرآن على وجهين [٢٩]:

الأول: المشي بعينه: [الفرقان:٦٣]. يعني: المشي بعينه.

الثاني: الهدى: [الأنعام:١٢٢]. يعني: يهتدي به.

أنواع المشي ...

جاء ذكر آدب المشي وأنواعه في القرآن الكريم في عدد من السور، مثل سورة لقمان وسورة الفرقان، وهناك أنواع للمشي ذكرها بعض العلماء [٣٠] ، وكالاتي :

١- مشية الخيلاء

قال الله تعالى عن وصية لقمان لولده: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[٣١]

ومعنى قول الله تعالى: وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا يعني مشية الخيلاء، متكبرًا، جبارًا عنيدًا، فإذا فعلت ذلك أبغضك الله، يقول الله تعالى: وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أي: مشية خيلاء متكبرًا جبارًا عنيدًا، فإن فعلت ذلك أبغضك الله، ولهذا قال: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ المختال المعجب في نفسه، والفخور أي على غيره.

---

[٢٦] - مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥،ص ٣٢٥.
[٢٧] - المصباح المنير، الفيومي،ج ١،ص ٢٩٦.
[٢٨] - انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٦٦٧-٦٦٨.
[٢٩] - انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٤١٤-٤١٥.
[٣٠] - ابن قيّم الجوزيّة ، زاد المعاد ، ج١ ، ص٧٥و٧٦.
[٣١] - سورة لقمان ، اية ١٨- ١٩.

٢- مشي التماوت

قال تعالى: وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ، أي: بعد الاجتناب عن المرح فيه، أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع من القصد، وهو الاعتدال.[٣٢]

فإذًا، مشي التماوت الذي يخفى فيه الصوت، وتقل الحركات، ويتزيا صاحبه بزي العباد، كأنه يتكلف في اتصافه بما يقربه من صفات الأموات، ليوهم أنه ضعف من كثرة العبادة، هذا الذي يمشي مشية التماوت يريد أن يقول للناس تعبتُ من كثرة عبادتي وصيامي، إنني متعب في المشي.

هذا من أنواع الرياء؛ لأن المسلم مطالب بإخفاء عمله، حتى لا يظهر أثر العبادة، أو لا يظهر الصيام، فيكون خفيًا، وهو أقرب إلى الله تعالى.

فمشية التماوت التي يظهر صاحبها أنه عنده تعب شديد من العبادة، فهذا أمر مذموم.

٣- مشي الهون

يقول الله -تعالى- في سورة الفرقان : وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا[٣٣].

أول صفة لعباد الرحمن ذكرها: أنهم: يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا.

ومعنى: هَوْنًا : أي بسكينة ووقار من غير جبرية، يعني بدون تجبر ولا استكبار؛ كما قال تعالى: وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً [٣٤]، فأما هؤلاء -يعني المؤمنين عباد الله- فإنهم يمشون من غير استكبار، ولا مرح، ولا أشر، ولا بطر.

والمراد بالهون هنا السكينة والوقار؛ كما قال رسول الله ﷺ: إذا أقيمت الصلاة، فلا تأتوها تسعون، تركض ركضًا وتهرول هرولة، وتسرع إسراعًا مبالغًا فيه، مفرطًا فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون عليكم السكينة، ولكن السكينة والوقار ما هو معناها أن نسحب أرجلنا سحبًا على الطريق وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا [٣٥].

٤- مشي السعي

٥- مشي الرمل

الرمل أكثر من السعي، وهو إسراع المشي مع تقارب الخطى، ويسمى الخبب أيضاً.

٦- مشي النسلان

وهو العدو الخفيف الذي لا يزعج الماشي، ولا يكرثه، يعين العدو الخفيف الذي لا يسبب الإجهاد الكثير، الهرولة اليسيرة، فإذا أنت كنت تمشي مسافة طويلة، وأردت أن

---

[٣٢] - روح المعاني ، الالوسي، ج ١١، ص٨٩.
[٣٣] -سورة الفرقان، اية ٦٣.
[٣٤] - سورة الإسراء، اية ٣٧
[٣٥] - رواه البخاري: ٩٠٨، ومسلم: ١٣٨٩.

تستعين بشيء لا يتعبك، أو يخفف عنك المشي الطويل، فعليك بالنسلان، وهو الهرولة الخفيفة، فعند ذلك ستجد أنك قطعت مسافة أكثر براحة أكثر.

٧- مشي الخوزلة

وهي مشية التمايل

و يقال: إن فيها تكسرًا وتخنثًا.

٨- مشي القهقرى

وهي مشية إلى الوراء.

٩- مشي الجمزة

وهي مشية يثب فيها الماشي وثبة يقفز قفزًا.

١٠- مشية التبختر

وهي مشية أولي العجب والتكبر، وهي التي خسف الله -سبحانه- بصاحبها لما نظر في عطفيه وأعجبته نفسه، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة، قيل: إنه قارون.

وأعدل هذه المشيات: مشية الهون والتكفؤ.

مشي المرأة ...

حافظ الإسلام على كيان المرأة وهيبتها ، وأنزل الله تعالى من فوق سبع سموات قران يتلى عن مشي المرأة العفيفة في الشارع قال الله سبحانه : فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء [٣٦]، لان مشية النساء في الشارع تختلف عن مشية الرجال، فالنساء لا بدّ أن تمشي بعفة وحشمة وحياء وبدون ان تثير الاخرين وأن يكون مشيها على جانب الطريق، والرجال في الوسط، كما أخبر النبي ﷺ ، وهذا ما أخبر الله -تعالى- به في كتابه في سورة القصص عن المرأة بنت الرجل الصالح لما جاءت إلى موسى عليه السلام للحاجة؛ لأن أباها لا يستطيع أن يأتي هو بنفسه، ليست بسلفعة خراجة ولاجة: تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء ، وهذا من الأدب الإسلامي في مشية المرأة المسلمة.

المطلب الثاني : أداب المشي في القران والسنة ...

- مشي عباد الرحمن

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)[٣٧].

(واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) [٣٨].

---

[٣٦] - سورة القصص ، اية ٢٥.
[٣٧] -سوؤرة الفرقان ، اية ٦٣.
[٣٨] - سورة لقمان ، اية ١٩.

وجاء عن ابن عباس: كان رسول الله (صلى الله عليه واله) إذا مشى ،مشى مشيا يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان [٣٩]، وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن [٤٠].

وروي عن الإمام علي (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه واله) إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما يتقلع من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله (صلى الله عليه واله) [٤١].

وكان الامام السجاد علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا مشى لا يجاوز يده فخذه، ولا يخطر بيده، وعليه السكينة والخشوع [٤٢]، وفي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): كان - علي بن الحسين (عليهما السلام) - لا تسبق يمينه شماله ، وعنه أيضا (عليه السلام): كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يمشي مشية كأن على رأسه الطير، لا يسبق يمينه شماله [٤٣].

وجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن، ويطفئ نوره [٤٤].

- المشي بتواضع

(ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) [٤٥].

(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور)[٤٦].

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من مشى على الأرض اختيالا لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها [٤٧] ، وعنه (صلى الله عليه وآله): من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان [٤٨].

وروي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) - في صفة الطاووس : يمشي مشي المرح المختال، ويتصفح ذنبه وجناحيه، فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله [٤٩] ، وعنه أيضا (عليه السلام): اعتم أبو دجانة الأنصاري وأرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا عند القتال [٥٠].

---

[٣٩] -بحار الأنوار - العلامة المجلسي ، ج ١٦ ، ص ٢٣٦
[٤٠] - ميزان الحكمة - محمد الريشهري ، ج ٤ ، ص ٢٩٠٨
[٤١] - بحار الأنوار ،العلامة المجلسي ، ج ١٦ ،ص ٢٣٦
[٤٢] - نفس المصدر ، ج ٤٦ ،ص ٩٨
[٤٣] - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،ج ٤٦ ، ص ٧١
[٤٤] - ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ج ٤ ، ص ٢٩٠٨
[٤٥] - سورة الاسراء ، اية ٣٧.
[٤٦] - سورة لقمان ،اية ١٨.
[٤٧] - وسائل الشيعة ، الأمين ،ج١٥ ، ص٣٨١
[٤٨] - ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ج ٤ ، ص ٢٩٠٩
[٤٩] - نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع) ، ج ٢ ، ص ٧٣
[٥٠] - تحف العقول ،ابن شعبة الحراني ، ص ٣٤٤

خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه، فالتفت إليهم، فقال: لكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنا نحب أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي.

قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه، فقال:

انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى [٥١].

وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) - لما ورد الكوفة قادما من صفين... أقبل حرب يمشي معه، وهو (عليه السلام) راكب -: ارجع، فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي، ومذلة للمؤمن [٥٢].

المشي حافيا ...

عمل النبي الاكرم صلى الله عليه واله على تربية أصحابه وتأديبهم في كل مفاصل الحياة ، لذا أمر النبي ﷺ الصحابة أن يحتفوا أحيانًا، لأجل أن يتعود الإنسان على الخشونة، يخشوشن؛ كما قال: وَتَمَعْدَدُوا انتسبوا إلى معد بن عدنان، يعني في هيأته وشمائله وَاخْشَوْشِنُوا [٥٣]، وفي رواية: واخشوشفوا.

أي، اعتادوا الخشونة؛ لأن الإنسان تمر عليه ظروف، ليس دائمًا يكون عنده أماكن الترف، والأماكن المهيأة، قد يضطر أن ينام أحيانًا على الحجارة، وأن يمشي بدون نعال، فإذا كان هذا الإنسان مرفه ومترف، لا يستطيع أن يتحمل شيء.

ولذا تجد الناس أصحاب الترف والميوعة، لا يكادون يطيقون الحج، ويقولون: تعبنا، وجهدنا، ونحو ذلك ، لانه غير معتاد على المشقة، هذا أول ما يقع في نوع من المشقة؛ طواف طويل، أو زحام، ونحو ذلك، يتأفف، تأففًا عظيمًا ، حتى ان بعضهم يفقد صبره ويتكلم بكلام لايرضي الله تعالى.

وقد جاءت روايات كثيرة عن أهل البيت سلام الله عليهم تُحبب المشي حافيا سيما في زيارة بيت الله الحرام او المسجد النبوي الشريف او المشاهد المشرفة للائمة صلوات الله عليهم احمعين ،وجاء عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ،وقد ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال ابن مارد لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار جدك أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: يا ابن مارد من زار جدي عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد ما تطعم النار قدما اغبرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كان أو راكبا، يا ابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب [٥٤].

---

[٥١] - بحار الأنوار ،العلامة المجلسي ، ج ٤١ ،ص ٥٥

[٥٢] - ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ج ٤ ، ص ٢٩٠٨.

[٥٣] - رواه الطبراني في الكبير: ١٥٤٣٠.

[٥٤] - وسائل الشيعة (آل البيت) ، الحر العاملي ،ج ١٤ ،ص ٣٧٧.

و جاء عن الامام الصادق عليه السلام في مستحبات زيارة الامام الحسين عليه السلام ، قَالَ: "إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السَّلام) فَاغْتَسِلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْشِ حَافِياً، فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَ حَرَمِ رَسُولِه" [٥٥]

المشي في الاحكام الشرعية ...

مثل باقي الأفعال يمكن تصنيف فعل المشي في واجب، ومكروه، وجائز، ومحرم، ومستحب ، فلابد أن يكون المشي في طاعة الله وأن لايكون المشي الى معصية أو ما لايرضاه جل وعلا ، فمثلا من الواجبات في المشي هو المشي للطواف حول الكعبة في الحج والعمرة ، والمشي بين الصفا والمروة وغيرها مما أبانه العلماء في موارد معينة ، وهناك المشي المستحب كالمشي الى صلاة الجماعة والجمعة والمشي خلف الجنائز ، والمشي لزيارة الائمة والعلماء والصالحين وصلة الارحام والأصدقاء والمشي الى مجالس العلم والمنفعة والمشي لعيادة المريض وغيرها من الاعمال المشابهة ... ، أما المشي الحرام فهو المشي الى معصية الله وهو من رجل الشيطان قال تعالى (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) [٥٦] أو مشي الخيلاء والتبختر والتغطرس ، فقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من مشى على الأرض اختيالا لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها [٥٧].

أما المشي الجائز فهو المشي ليس في طاعة أو معصية مثلا المشي للترفيه او الرياضة او ماشابه .. ، وهناك مشي مكروه ، فمثلا سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن ، وكذلك بطء المشي بصورة كبيرة من غير مرض او علة ، وأيضا من المشي الكروه المشي بنعال واحدة ... .

كيف كان رسول الله صلى الله عليه واله يمشي ...

روي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام قال: "كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤًا، كأنما ينحط من صبب ، وكان اذا مشى تقلع - والتقلع الارتفاع من الأرض بجملته ، أي لا يسحب رجليه سحب، كما يفعل بعض الناس ،وانما كان يرفعها رفعًا، ويضعها وضعاً - فكان يرتفع من الأرض بجملته كحال المنحط من صبب، وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة، وهي أعدل المشيات وأروحها للأعضاء، وكان صلى الله عليه واله أسرع الناس مشية وأحسنها وأسكنها، فكان صلى الله عليه واله يمشي بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت [٥٨].

فهكذا كانت مشية رسول الله صلى الله عليه واله فعباد الله المؤمنون يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ،أي بسكينة ووقار و بدون تجبر ولا استكبار ، فَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً فهم يمشون من غير استكبار، ولا مرح، ولا أشر، ولا بطر.

---

[٥٥] - الكافي، الكليني ، ج ٤، ص٥٧٥.
[٥٦] - سورة الاسراء ، اية ٦٤.
[٥٧] - ثواب الاعمال ، ج١ ، ص٣٢٤.
[٥٨] - زاد المعاد في هدي خير العباد: ١٦١/١

المبحث الثاني

(المشي لزيارة الأربعين .. انموذجا)

بعد أن عرفنا مشروعية المشي في الشريعة بصورة عامة واقسامه وتفصيلاته من الناحية الشرعية من واجب ومستحب وحلال وحرام وجائز ، والمشي لزيارة الأربعين هو من مظاهر الولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، حيث تُظهر بحقٍّ انتصار الإمام الحسين (عليه السلام) على الطُغاة، على مدى التاريخ وإلى يوم القيامة، وإنّ هذا العمل الذي يتجلّى في كلّ عام قد أدهش وحيَّر المخالفين، وأسبغ السرور والبهجة على قلوب الموالين المؤمنين ، وانه عمل مستحب هدفه الوصول الى طاعة الله ورضوانه.

المطلب الأول : المشي لزيارة الأئمّة (عليهم السلام) في التاريخ والشريعة ...

في البدء لابد من معرفة ان التنقل في زمن الأئمّة (عليهم السلام)؛عبر وسائل النقل الدارجة في زمنهم (عليهم السلام) كانت عبارة عن أمرين:

- ركوب الدواب كالخيل والجمال والبغال والحمير.
- المشي على الأقدام.

ومما لا شكّ فيه أنّ جملة من الناس لا يمتلكون الدواب للتنقل في ذلك الزمان ، فينتقل من مكان إلى آخر عن طريق المشي على الأقدام ، ولذا كان تتم زيارة الأئمّة عن طريق المشي ، وأول من يُنسب المشي لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) تاريخياً ـ كما جاء في بعض الروايات ـ إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه حيث إنّه زار الحسين (عليه السلام) في يوم العشرين من صفر سنة ٦١ هـ - وقد كان هذا اليوم يصادف أربعين يوما على شهادة الامام الحسين عليه السلام - مشياً على الأقدام، وكان قادما من المدينة [٥٩].

إضافة الى ذلك إنّ هذا اليوم قد رجعت فيه السبايا من أهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام) من الشام إلى كربلاء، بعد ما لاقوا العذاب والعناء الشديد والظلم، وقد حصل في هذا اليوم لقاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي جاء لزيارة الحسين (عليه السلام) مشياً على الأقدام، ثم زار التوابون بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي قبر الامام الحسين عليه السلام مشيا على الاقدام من الكوفة الى كربلاء وكان تعدادهم في ذلك الوقت أربعة الاف راجل ، وهذا

[٥٩] - أنظر: بحار الأنوار ، المجلسي، محمد باقر، ج٩٨، ص٣٣٤ ـ ٣٣٥.

مما أعطى زخما كبيرا لزيارة الامام الحسين في المناسبات ، فالموالون من الشيعة إنّما يزورن الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم مشياً على الأقدام مواساة لما جرى على عيال الحسين (عليه السلام) ، وتأسيا بالصحابي الزائر جابر بن عبد الله الانصاري والتوابون وغيرهم ، واستمر الموالون في العراق منذ ذلك الوقت يقصدون الإمام الحسين (عليه السلام) للزيارة مشياً على الأقدام في مناسبات معينة منها زيارة الأربعين.

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله: (اعلم أنّه ليس في الأخبار ما العلّة في استحباب زيارة الحسين صلوات الله عليه في هذا اليوم، والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق عليّ بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد... ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أنّه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره، فكان أول زائر له من الإنس ظاهراً؛ فلذلك يُستحب التأسي به) [٦٠].

أمّا وجه التسمية، فقال الشيخ الكفعمي: إنّما سمّيت بزيارة الأربعين لأنّ وقتها يوم العشرين من صفر، وذلك لأربعين يوماً من مقتل [الإمام] الحسين (عليه السلام)، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي رحمه الله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين، فكان أول مَن زاره من الناس، وفي هذا اليوم كان رجوع حرم الحسين (عليهم السلام) من الشام إلى المدينة [٦١].

استحباب المشي لزيارة الائمة الاطهار عيهم السلام ...

كما بينا في المبحث الأول ان هناك المشي المستحب ، وبينا تطبيقاته كالمشي لاداء الصلاة في المسجد والمشي لصلاة الجمعة والمشي لزيارة المراقد المقدسة والمشي لزيارة المؤمن وغيرها وقد جاءت العديد من الروايات على ذلك .

فزيارة الأئمة (عليهم السلام) كزيارة النبي (صلى الله عليه واله) من العبادات المستحبة عند جميع علماء الإمامية (رضوان الله عليهم)، منها ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من زار قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ماشياً، كتب الله له بكلّ خطوةٍ حجّةً وعمرةً، فإن رجع ماشياً، كتب الله له بكلّ خطوةٍ حجّتين وعمرتين)[٦٢].

وقد وردت في ذلك الكثير من الروايات المتواترة المروية في الكتب سيما الكتب الأربعة، والإتيان إلى زيارة المشاهد المقدسة مشياً على الأقدام هو من الأمور المستحبة، فمن الروايات الواردة في المشي إلى زيارة أبو الشهداء أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) كثيرة جداً، وقد عقد في كتاب وسائل الشيعة باباً مستقلاً في فضل المشي إلى زيارة الامام (عليه السلام)،

---

[٦٠] - بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر، ج٩٨، ص٣٣٤ ـ ٣٣٥.

[٦١] - نفس المصدر

[٦٢] - العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١٤، ص٣٨٠.

فقد ورد في صحيحة الحسن بن علي الوشاء التي رواها الصدوق (قدس سره) في ثواب الأعمال [٦٣]، ورواها أيضاً ابن قولويه (قدس سره) في كتاب المزار [٦٤] بسند صحيح، قال: قلت للرضا (عليه السلام): ما لمن أتى قبر أحد من الأئمة (عليهم السلام)؟ قال (عليه السلام): له مثل ما لمن أتى قبر أبي عبدالله (عليه السلام). قلت: ما لمن زار قبر أبي الحسن (عليه السلام)؟ قال: مثل ما لمن زار قبر أبي عبدالله (عليه السلام) ، وظاهر هذه الرواية راجع إلى ثواب الإتيان، فإذا كان المشي في الإتيان لزيارة أبي عبدالله (عليه السلام) أفضل من الركوب لزيارته، كما أشرنا إلى الروايات فيه، فيكون الثواب في الإتيان لزيارة سائر الأئمة (عليهم السلام) مشياً وركوباً كالإتيان لزيارة أبي عبدالله (عليه السلام) .

وهناك الكثير من الأخبار في فضل المشي إلي مرقد الحسين (عليه السلام)عن أبي عبد الله (عليه السلام):

(من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة وبكلّ قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل)[٦٥]

عن جعفر بن محمد (عليه السلام):

أنّه سئل عن الزائر لقبر الحسين (عليه السلام)، فقال:

(من اغتسل في الفرات ثم مشى إلى قبر الحسين (عليه السلام) كان له بكل قدم يرفعها ويضعها حجة متقبلة بمناسكها)[٦٦].

عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال:

(يا علي زر الحسين ولا تدعه) فقال له ابن ميمون: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال (عليه السلام): «من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة. فإذا أتاه وكّل الله به ملكين يكتبان ما يخرج من فيه من خير ولايكتبان ما يخرج من فيه من شرّ ولا غير ذلك،فإذا انصرفوا ودّعوه وقالوا: يا وليّ الله مغفور لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله لاترى النار بعينك أبداً، ولاتراك ولاتطعمك أبد) [٦٧].

لقد توزعت مراسيم المشي الى المشاهد المشرفة للائمة في كثير من المناسبات نذكر منها :

١- المشي الى قبر الامام أمير المؤمنين عليه السلام في ذكرى شهادة الرسول صلى الله عليه واله في ٢٨ من شهر صفر.

٢- المشي في زيارة الأربعين الحسيني (٢٠ صفر).

٣- المشي في النصف من شعبان لزيارة الحسين عليه السلام.

---

[٦٣] - ثواب الأعمال ،الشيخ الصدوق ، ص ٩٨

[٦٤] - كامل الزيارات أو (المزار) ، ابن قولويه ، ص٣١٣-٣٢٧.

[٦٥] -نفس المصدر ، ص ٢٥٧.

[٦٦] - وسائل الشيعة ، الاميني ، ج ١٤ ، ص ٤٨٣ ـ ٥٠٢

[٦٧] - كامل الزيارات أو (المزار) ، ابن قولويه ،ص ٢٥٥-٢٥٦.

٤- المشي يوم عرفة (٩ ذي الحجة) لزيارة الحسين عليه السلام.

٥- المشي لزيارة موسى بن جعفر في ذكرى شهادته ٢٥ رجب الاصب.

علة استحباب زيارة الأربعين عند علماء الامامية :

قال العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) [٦٨]: اعلم أنه ليس في الأخبار ما العلّة في استحباب زيارة الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم، والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين (صلوات الله عليه) في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه) الرؤوس بالأجساد، وقيل: العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أنه جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره، فكان أول زائر له من الإنس ظاهراً؛ فلذلك يستحب التأسي به.

وقال الشيخ الكفعمي [٦٩]: إنما سمّيت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر، وذلك لأربعين يوماً من مقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

رجحان المشي إلى زيارة المعصومين عليهم السلام ، وهذه بعض مَن اراء العلماء :

ـ قال المحدث الفقيه الشيخ الحر العاملي (قدس سره) : ويستحب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً ، ذهاباً وعوداً [٧٠].

ـ وقال (قدس سره) في موضع آخر : ويستحب المشي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام وغيره [٧١].

وكلامه (قدس سره) هذا ظاهر في استحباب المشي إلى زيارة جميع المعصومين عليهم السلام ، لا خصوص الإمام الحسين عليه السلام .

- وقال فقيه أهل البيت عليهم السلام الشيخ عبد الله المامقاني (قدس سره) : والأفضل زيارته ـ أي : أمير المؤمنين عليه السلام ـ ماشياً ، ذهاباً وعوداً [٧٢].

ـ وقال (قدس سره) في موضع آخر : ويستحب اختيار المشي في زيارة الحسين عليه السلام على الركوب [٧٣].

ـ وقال الفقيه الكبير الشيخ الميرزا جواد التبريزي (قدس سره) : فإذا كان المشي في الإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام أفضل من الركوب ... فيكون الثواب في الإتيان لزيارة سائر الأئمة عليهم السلام مشياً وركوباً كالإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام [٧٤].

---

[٦٨] - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج ٩٨ ، ص ٣٣٤.
[٦٩] - نفس المصدر، ج ٨٩ ،ص ٣٣٤.
[٧٠] - بداية الهداية ، الغزالي الطوسي ، ج ١ ،ص٣٩٢ .
[٧١] - نفس المصدر ،ص٣٩٨..
[٧٢] - مرآة الكمال ، الممقاني ، ج ٣ ،ص ١٥٦ .
[٧٣] - نفس المصدر ، ص١٧٢.
[٧٤] - الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية ، التبريزي ،ص١٣٠

ـ قال المرجع الأكبر السيد أبو الحسن الأصفهاني (قدس سره) : لو نذر أن يحج أو يزور الحسين عليه السلام ماشياً ، انعقد مع القدرة وعدم الضرر [٧٥].

وقد وافقه على هذه العبارة نفسها عدة من أعلام الفقه ،

والوجه في دلالة العبارة المذكورة على رجحان المشي للزيارة ، هو : أنّ من الأبجديات المعروفة في فقه النذر : أن متعلق النذر يعتبر فيه أن يكون راجحاً ، كأن يكون صوماً أو صلاة أو حجاً ، وإلا لم ينعقد النذر .

وهذا يعني بالضرورة أن المشي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام لو لم يكن راجحاً في حدّ نفسه بنظر هؤلاء الأعلام ، لما أفتوا بانعقاد النذر مع توفر القدرة وعدم الضرر .

وتدل بعض الروايات على استحباب المشي لزيارة الأئمّة بشكل عامّ منها ما رواه الصدوق قدس سره في ثواب الأعمال ، والمشهدي قدس سره في كتاب المزار، والسند صحيح في كليهما ،قال: قلت للرضا (عليه السلام): ما لِمَن أتى قبر أحد من الأئمّة (عليهم السلام)؟ قال (عليه السلام): له مثل ما لِمَن أتى قبر أبي عبدالله (عليه السلام). قلت: ما لِمَن زار قبر أبي الحسن (عليه السلام)؟ قال: مثل ما لِمَن زار قبر أبي عبدالله (عليه السلام) [٧٦].

ومن هنا نستدل بـ إنّ قول الراوي: «ما لمَن أتى قبر أحد من الأئمّة؟ يشمل بإطلاقه جميع الأئمّة (عليهم السلام)، وقد أجابه الإمام: له مثل ما لمَن أتى قبر أبي عبد الله (عليه السلام)، وهذا يعني أنّ زيارة الأئمّة الباقين مستحبّة كاستحباب زيارة الحسين (عليه السلام)، هذا بالنسبة إلى أصل الزيارة.

وأمّا استحباب المشي إلى زيارة سائر الأئمّة (عليهم السلام)، فيقال فيه: بعد ما ثبت استحباب زيارة سائر الأئمة (عليهم السلام) وإنّ زيارتهم كزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وبضميمة الروايات الأُخرى الدالة على أفضليّة المشي لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) على الركوب لزيارته، حينئذٍ يثبت أفضليّة المشي واستحبابه لزيارة بقية الأئمة (عليهم السلام).

المطلب الثاني : تجليات زيارة الأربعين في القران الكريم والسنة النبوية

لقد تجلت في زيارة الأربعين بصورة عامة سيما في طريق المسير والمشي الى كربلاء الاخوة والوحدة الإسلامية بأجمل صورها من التعاون والمساعدة وإحياء ثقافة الأخوة من جديد، واعادة أواصر الأخوة التي تقطعت بفعل الجهل، والمتربصين .

فثقافة الأخوة تجعلنا جميعاً أصحاب طريق واحد ،يقول الله تعالى (وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) [٧٧]، وهذه الثقافة تدفع المسلم لمساعدة كل إنسان بغض النظر عن جنسه وقوميته ورفع

---

[٧٥] - وسيلة النجاة " مع تعليقة السيد الكلبايكاني ،ج ٢ ، ص٢٠١

[٧٦] - ثواب الأعمال،الصدوق، محمد بن علي، ص٩٨. المزار، المشهدي، محمد بن جعفر، ص٣٢.

[٧٧] - سورة الانعام ، اية ١٥٣

الظلم عنه وتقديم الصدقات والمساعدات، وتجعل المؤمن لا ينام وجاره جائع، ولا يتأخر عن فك كرب المكروبين وهذا ما نلمسه واقعا في المسير الى كربلاء فترى الاخوة تتجسد بكل مصاديقها في هذه الزيارة فترى الناس يتسابقون في تقديم افضل الخدمات يطلبون بها رضا الله لا غير .

كما أن ثقافة الأخوة، تغلب دائماً المصلحة العليا على الصغرى، وترفع راية العزة للمسلمين، وتنصر المظلوم متى استنصر المؤمنين، وتجعل كل فرد قبل الحاكم والعالم يعيش ليتعاون مع إخوان العقيدة ويتعارف معهم ويتبادل المعلومات والتجارب ، وهذا مظهر من مظاهر الوحدة بين بني الانسان فكيف بين بني الدين الواحد والمنهج والشرع الواحد، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [٧٨]، ويحفظ الأرض والمال والعرض لأمة التوحيد التي هي خير أمة أخرجت للناس

فلذا اخذت مسيرة الاربعين صداها في العالم ، فكان لها حيزا واسعا من نفوس المؤمنين والمحبين لابي عبد الله الحسين (عليه السلام) , واقل ما توصف به انها تظاهرة واستعراض عظيم وحضور ذا مغزى لعشاق الامام الحسين (عليه السلام) فهي مسيرة عشق وطاعة لله ورسوله الكريم صلى الله عليه واله وتجسيدا لقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) [٧٩]، لان حب الامام الحسين عليه السلام هو حب وطاعة لرسول الله صلى الله عليه واله ، وحب الرسول وطاعته هو حب لله عزوجل وطاعته ، وبالتالي أصبح هذا الحب والطاعة مظهر يعكس الوحدة والتكاتف بين المسلمين وحتى غير المسلمين.

لقد مثلت الزيارة الأربعينية المعنى الصادق و الحقيقي للوحدة والتعاون والتكاتف بين المسلمين في العراق، اذ شكلت نوعا من التوافق المشترك لجميع المكونات العراقية القومية والدينية والتعاون والتكاتف (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) [٨٠]، فكانت الأرضية المناسبة للاتفاق على القيم الدينية والتاريخية والإنسانية ، فالامام الحسين عليه السلام وتضحيته أصبح رمزا يجمعهم ويوحدهم ، حيث وحد الشيعة عن طريق حبهم وولائهم واخلاصهم لآل البيت (عليهم السلام)، ويوحد العامة من أهل السنة عن طريق الولاء والانتماء الى النبي محمد (صلى الله عليه واله)، ويوحد اتباع كافة الأديان عن طريق الشعور الإنساني في تحقيق العدالة ،ومحاربة الظلم ، ونصرة المظلوم ، وقد اتضحت بوادر الوحدة ومظاهرها في الزيارة الاربعينية من خلال الأنشطة المختلفة التي يقوم بها الجميع لاستقبال حشود الزائرين من داخل العراق وخارجه، وهم يتوجهون الى كربلاء المقدسة، لإحياء مراسم الزيارة نصرة منهم للمبادئ التي ثار من أجلها الامام الحسين عليه السلام ضد الطغاة في كل عصر ومصر، ويمكن من خلال هذه الزيارة وهذا التجمع العظيم المتنوع من تحقيق الاهداف العظيمة التي أشار اليها القران الكريم من الاخوة والوحدة الاسلامية من خلال نشر الوعي والدعوة إلى بناء الإنسان فكريا وثقافيا وروحيا، وترسيخ ثقافة السلام والاعتدال، ومواجهة التطرف

[٧٨] - سورة الحجرات ، اية ١٣.
[٧٩] - سورة الشورى ، اية ٢٣.
[٨٠] - سورة المائدة ، اية ٢

والعنف والإرهاب والوقوف بوجه كل من يحاول بث روح الفرقة والتناحر بين المسلمين .

الزيارة الاربعينية وتجلياتها في السنة النبوية

أكد النبي صلى الله عليه واله في أقواله وأحاديثه على ضرورة الوحدة والتعاضد بين أفراد الأمة الإسلامية ، فقد روي عنه صلى الله عليه واله قال (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٨١]،وفي الحديث الشريف شبه الرسول صلى الله عليه واله الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء، لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف فإنه أخل بالأصل وكذلك الجسد أصل كالشجرة، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب، وفي هذا الحديث يحث الرسول الاكرم صلى الله عليه واله المسلمين على ضرورة التراحم فيما بينهم.

لقد عمل الرسول المصطفى محمد (صلى الله عليه واله) على دفع المجتمع المسلم الذي عاش في كنفه، للتطلع نحو القيم والمُثل والكمال في أسمى مراتبه، وأراد له التخلص من الميول والرغبات المادية الدنيوية التي تُقعد المسلم في وحول الغريزة الحيوانية والنزعة الفردية الذاتية، ليضمن من خلال ذلك السعادة والعدالة والخير للمجتمع ويحقق احتياجاته ومتطلباته في أرقى وأجلى صورها.

لذا وضع الرسول الاكرم صلى الله عليه واله جملة من المبادىء الضرورية في إطار عمله لبناء مجتمع متماسك مترابط متواد متراحم ، وهذه المبادىء لا تتحدد في بيئة معينة وبجغرافيا خاصة وإنما هي صالحة لكل بيئة ولكل زمان ومكان ، في سبيل أن يكون أفراده كتلة متراصة متآخية متكاتفة مشّعة بالعلم والإيمان والنور .

ومن أبرز القيم التي رسخها النبي الاكرم صلى الله عليه واله ، هي الأخوة و التعاون في طرق الخير والبر، ولا توجد فوارق بين الناس الا على أساس التقوى والإيمان والعمل الصالح ، وحث أفراده على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمنافسة في مساعدة الناس وتقديم الخدمات اليهم ، والانفتاح على كل الأجناس والأعراق والألوان ... ، وغيرها من القيم التي دعى لها الرسول الاكرم صلى الله عليه واله من خلال الحكمة والموعظة الحسنة ، فكانت هذه القيم من الثوابت الإسلامية التي أرساها النبي الاكرم صلى الله عليه واله وكانت منهجه وسيرته التي سار عليها في حياته ليكون الأسوة الحسنة التي تتصف بالديمومة والثبات (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[٨٢].

---

[٨١] - فتح الباري ، ابن حجر،ج١، ص ٤٣٩.
[٨٢] - الكافي ، الكليني ، ج١ ، ص٥٨.

وهذا ما نجده واضحا في أيام الزيارة الاربعينية التي قد تستمر لمدة عشرة أيام أو أكثر فطوال الطريق الموصل الى كربلاء تتجسد كل هذه القيم التي أرادها الرسول الاكرم صلى الله عليه واله فترى الزائرين متعاونين ويساعد بعضهم بعضا ومنهم من وطّن نفسه لخدمة الزائرين وقضاء حوائجهم المادية والمعنوية من خلال بذل الأموال وغيرها وترى التحول حتى في طريقة المعاملة والاحترام والتقدير والتعامل بالحكمة والموعظة الحسنة .

حقيقة تشهد أيام الزيارة الاربعينية في العراق من خلال المحافظات والطرق الموصلة الى كربلاء تجسيد حقيقي للقيم الإسلامية والسيرة النبوية الحقة في التآخي والتعاون وبذل الأموال والانفس والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتنافس في تقديم الخيرات بكل أشكالها .

نتائج البحث وتوصياته:

١- لقد أولى القران الكريم والسنة النبوية مساحة واسعة للمشي الممدوح الذي يكون في طاعة الله ، والمشي في زيارة الأربعين لزيارة الامام الحسين عليه السلام هو من المشي الممدوح والمستحب لانه طاعة لله ولرسوله ونوع من أنواع اظهار المودة والحب للرسول الأعظم صلى الله عليه واله وأهل بيته الاطهار سلام الله عليهم كما جاء في الاية الكريمة (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)

٢- هناك صفات واداب للمشي والماشي لابد للمؤمن أن يتصف بها لينطبق عليه صفة الماشي في طاعة الله من السكينة والوقار والتزام طاعة الله ووصايا الرسول واهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين في اداب المشي سيما المرأة المؤمنة التي يجب عليه ان تمشي باستحياء وأن تمشي على جانب الطريق بأدب واحترام وحشمة.

٣- لقد أضحى المشي لزيارة الائمة سيما الامام الحسين عليهم السلام فيي زيارة الأربعين شعارا مهما وواضحا لمحبي أهل البيت عليهم السلام ، فلابد من أن نجعل هذا الشعار مثالا يحتذى به في المشي واداب الطريق والتعاون والتالف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليمثل الصورة الحقيقية لمحبي اهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ليكونوا مصداق قول الامام (شيعتنا كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم).

المصادر ...

- القران الكريم

١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة : الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧.

٢- لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور ،الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى ، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤- معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ا،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ، بلا.

٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب المصرية ، ٢٠٠٨م.

٧- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، الدامغاني ،تحقيق : عبد العزيز سيد الاهل ، ١٩٨٣م.

٨- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ،مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ،المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٠- بحار الانوار ، المجلسي ، وزارة الارشاد الإسلامي ، ط٢، ١٩٨٣م.

١١- ميزان الحكمة ، الريشيهري ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ١٤٢٢هـ.

١٢- وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث ،ط٢ ١٤١٤هـ.

١٣- نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،بلا.

١٤- تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط٢ ١٤٠٤هـ.

١٥- المعجم الكبير ، أبو القاسم الطبراني ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية ، بلا.

١٦- الكافي ، الكليني ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ،ط٥ ١٤١٥هـ.

١٧- ثواب الاعمال ، الشيخ الصدوق ، منشورات الرضى ، قم ، ط٢ ١٣٦٨ش.

١٨- كامل الزيارات (المزار) ، ابن قولويه ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، لجنة التحقيق ، ط١ ١٤١٧هـ.

١٩- بداية الهداية ،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد ،مكتبة مدبولي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٠- مراة الكمال ، عبد الله الممقاني ، دار الاميرة – دار القارئ ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٥م.

٢١- الانوار الالهية في المسائل العقائدية ،الميرزا جواد التبريزي ، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام، ط٤ ١٤٢٥هـ.

٢٢- وسيلة النجاة وعليها تعليقتان شريفتان للسيد محمود الشاهرودي و روح الله الخميني ، ابو الحسن الاصفهاني ، مكتبة دار العلم ، قم ، بلا.

٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ابن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.